

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[57] الحواس الإنسانية، فإنّه يستعمل كناية عن ذاته. والتعبير بـ (وهو محسن) من قبيل ذكر العمل الصالح بعد الإيمان. والإستمسك بالعروة الوثقى تشبيه لطيف لهذه الحقيقة، وهي أن الإنسان يحتاج لنجاته من منحدر الماديّة والإرتقاء إلى أعلى قمم المعرفة والمعنويات وتسامي الروح، إلى واسطة ووسيلة محكمة مستقرّة ثابتة، وليست هذه الوسيلة إلاّ الإيمان والعمل الصالح، وكلّ سبيل ومتكأً غيرهما متهرّيء متخرّق هاو وسبب للسقوط والموت، إضافة إلى أن ما يبقى هو هذه الوسيلة، وكلّ ما عداها فان، ولذلك فإنّ الآية تقول في النهاية: (وإلى الأ عاقبة الأ مور). جاء في حديث نقل في تفسير البرهان عن طرق العامّة عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) عن النّبي الأكرم (صلى الأ عليه وآله): "وسيكون بعدي فتنة مظلمة، الناجي منها من تمسّك بالعروة الوثقى، فقل: يا رسول الأ، وما العروة الوثقى؟ قال: ولاية سيّد الوصيّين، قيل: يا رسول الأ، ومن سيّد الوصيّين؟ قال: أمير المؤمنين، قيل: يا رسول الأ ومن أمير المؤمنين؟ قال: مولى المسلمين وإمامهم بعدي، قيل: يا رسول الأ، ومن مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟ قال: أخي علي بن أبي طالب" (1). وقد رويت روايات أخرى في هذا الباب تؤيّد أن المراد من العروة الوثقى مودّة أهل البيت (عليهم السلام)، أو حبّ آل محمّد (صلى الأ عليه وآله)، أو الأئمّة من ولد الحسين (عليهم السلام) (2). وقد قلنا مراراً: إنّ هذه التفاسير بيان للمصاديق الواضحة، ولا تتنافى مع المصاديق الأخرى كالتوحيد والتقوى وأمثال ذلك. ثمّ تطرقت الآية التالية إلى بيان حال الفئة الثّانية، فقالت: (ومن كفر فلا يحزنك كفره) لأنّك قد أدّيت واجبك على أحسن وجه، وهو الذي قد ظلم نفسه. _____ 1 - تفسير البرهان، الجزء 3، صفحة 279 ذيل الآية مورد البحث. 2 - لمزيد الإيضاح راجع تفسير البرهان، الجزء 3، صفحة 278 و279.